الصراع العثماني – الاوربي في عهد السلطان سليمان القانوني (1520 -1566)

م.م علي عبد الرحيم محمد الدليمي
مديرية تربية بابل

The Ottoman-European conflict during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent (1520 -1566)

Ali Abdul Rahim Muhammad Al-Dulaimi
Babylon Education Directorate
ali.a.alraheem1991@gmail.com

Abstract

This research dealt with the Ottoman-European conflict during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent, as it dealt with the Ottoman conquest of Belgrade and the island of Rhodes, which paved the way for the Ottomans to find a strategic base through which they could move towards Europe, Asia and Africa, The research also dealt with the Ottoman conquest of Hungary after a series of long wars that lasted for nearly two decades, intermittently, which helped them to expand in Europe significantly.

The research also dealt with the Ottoman response to the European danger that was threatening the shores of the Arabian Peninsula and the protection of the holy places from the European danger represented by Portugal and the Spaniards. It also dealt with the Ottoman and Arab response in the Maghreb to the Spanish and Portuguese campaigns on Algeria and Libya and the defense of Muslims.

Keywords: Conquest of Belgrade, Conquest of Rhodes, Battle of Korves, Siege of Malta.

ملخص

تناول هذا البحث الصراع العثماني – الاوربي في عهد السلطان سليمان القانوني اذ تناول الفتح العثماني لمدينة بلغراد و جزيرة رودس مما مهد للعثمانيين ايجاد قاعدة استرتيجية استطاعوا من خلالها التحرك باتجاه اوربا واسيا وافريقيا ، كذلك تناول البحث الفتح العثماني للمجر بعد سلسلة من الحروب الطويلة دامت ما يقارب عقدين وبفترات متقطعة مما ساعدهم على التوسع في اوربا بشكل كبير.

وسلط الضوء التصدي العثماني للخطر الاوربي الذي كان يهدد شواطئ شبه الجزيرة العربية و حماية الاماكن المقدسة من الخطر الاوربي المتمثل بالبرتغال والاسبان ، و التصدي العثماني والعربي في المغرب للحملات الاسبانية والبرتغالية على الجزائر و ليبيا والدفاع عن المسلمين .

الكلمات المفتاحية ، فتح بلغراد ، فتح رودس ، معركة كورفز ، حصار مالطا .

المقدمة

منذ ظهور الدولة العثمانيين نظر الاوربيين الى الدولة العثمانية على انها الممثلة للإسلام وحاملة رايته، بسبب حقدهم على الاسلام الذي وصل الى بلدانهم ، سواء عن طريق الفتح او العنوة، لذلك تركزت جهودهم لوقف المد الفكري والعسكري للدولة العثمانية، ثم اضعافها والاجهاز عليها، كما جندوا اقلام ومؤلفات مفكريهم لتشويه تاريخ الاسلام وكيل الاتهامات له

،لذلك عمدت الدولة العثمانية بفرض هيبة الاسلام في قلب أوربا، ومن هنا جاءت فكرت كتابة هذا البحث بعنوان (**الصراع العثماني ــ الاوربي في عهد سليمان القانوني 1520م–1566م**).

قسم هذا البحث الى تمهيد وثلاث مباحث، وركز في التمهيد على السلاطين العثمانيين الذين سبقوا سليمان القانوني ، و الدور الذي قاموا به من خلال سياستهم مع الدول الأوربية، وهل اعتمد السلطان على نفس النهج الذي اتخذه اسلافه الذين سبقوه.

تناول المبحث الاول ولادة السلطان سليمان القانوني ونشأته ودخوله في السلك العسكري وصولاً الى الحكم عام 1520م، ومن ثم فتحه لمدينة بلغراد وجزيرة رودس.

فيما خصص المبحث الثاني حول سياسة الدولة العثمانية تجاه فرنسا والمجر والدور الذي لعبه السلطان سليمان القانوني في جعل فرنسا تقع في حضن الدولة العثمانية، ومن ثم الحملات المشهورة التي قام بها على المجر.

وتابع الباحث في المبحث الثالث التوسع العثماني من 1531م–1566م وابرز التطورات العسكرية خلال هذه الفترة وابرز المعارك البحرية فيها.

وفي نهاية البحث وضع الباحث استنتاجاته في الخاتمة وماهي الجهود التي بذلها السلطان سليمان القانوني من خلال فتوحاته العسكرية في أوربا.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر العربية والمعربة وابرزها:

فريدون أمجان ، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين.

يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية.

محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار.

والتي اغنت البحث بكثير من المعلومات المهمة واوصلت الباحث الى نتيجة ان الدولة العثمانية كانت تحتل مركزاً متقدماً بين دول أوربا.

تمهيد

قامت السلطة العثمانية على اساس قوي متين ،واخذت على عاتقها نشر الاسلام وحماية المسلمين في جميع انحاء المعمورة وقد اتبعت في سبيل تحقيق ذلك شتى انواع الطرق والاساليب ومنها الجهاد ([1]).

ان المتتبع لتاريخ السلطنة العثمانية من حيث النمو والامتداد يجد ان امتدادها كان في اتجاه أوربا وذلك سعياً في ضم القارة الاوربية للنفوذ العثماني حتى يصبح البحر المتوسط بحيرة عثمانية ، وعندما قامت حروب الاسترداد في شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك في فترة لاحقة نجد ان السلطة العثمانية شددت في هجومها على الدول الاوربية ،لان خطتها قامت على اساس اختراق أوربا من اقصى شرقها الى اقصى غربها لإنقاذ الاندلس واستردادها ،وقد ضلت السلطة العثمانية تتابع تنفيذ تلك الخطة على مدى قرون عديدة ([2]).

ففي عهد السلطان مراد الاول الذي حكم من (1362م–1389م) تركزت الفتوحات العثمانية في اقليم تراقيا ،وبلغ اوجها بفتح مدينة ادرنه عام 1361م، نظراً لأهمية موقعها الجغرافي والاستراتيجي وإشرافها على طرق وممرات القوافل التجارية وجعلها مركزاً لانطلاق مميز نحو التوسع الاوربي ،وهكذا جعل العثمانيون من هذه المدينة مقراً للقيادة

1 ادريس الناصر رائيسي ،العلاقات العثمانية –الاوربية ،دار الهادي ،لبنان ،2007،ص20.

2 محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق احسان حقي ، دار النفائس ،بيروت ،1981،ص 129.

العسكرية، وتعد أدرنه بمثابة الحصن الرئيسي بين القسطنطينية والدانوب ،وتوالت بذلك الفتوحات حتى اصبحت القسطنطينية محاطة من ناحية أوربا بأملاك الدولة العثمانية وانعزلت عن باقي الامارات المسيحية ،فاضطرب لذلك الملوك المسيحيون المجاورون للدولة العثمانية ،وطلبوا من البابا **(اوريانوس الخامس)** ان يتوسط لدى ملوك أوربا الغربيين ليساعدوهم على محاربة المسلمين خوفاً من امتداد فتوحاتهم الى ما وراء جبال البلقان، فلبى البابا استغاثتهم وكتب الى جميع الملوك بالتأهب لمحاربة المسلمين ، وتحريضهم على محاربتهم محاربة دينية ،حفظاً للدين المسيحي من الفتوحات الاسلامية ([1]).

وفي عهد بايزيد الثاني الذي حكم من (1389–1403)، عقد ملك الصرب **(الآزار)** اتفاقية عام 1389م مع ملوك المجر والبلغار وتحزبوا جميعاً لمحاربة العثمانيين اذ لم يرغبوا في وصول المد اليهم من أوربا ،وتقابلت الجيوش المسيحية والعثمانية في سهول **(كوسوفر)** وحصلت بين الطرفين معركة كبيرة وانهزمت فيها الجيوش المسيحية وبهذه الهزيمة فقد الصربيون استقلالهم ،وكذلك البلغار واصبح بذلك نهر الدانوب الحد الشمالي للدولة العثمانية ([2])

وفي عام 1393م تمكن من فتح بلغاريا وزود(**ساستريا ونيكوبوليس وودين**) من قلاع الدانوب بحاميات قوية بعد تقوية تحصيناتها ،وفي عام 1394م ، دعا البابا الى شن حرب صليبية ضد المسلمين ،فاشتعلت كل بلاطات أوربا حماسة وارسلت فرنسا فرساناً لينظموا الى **(سجسمند)** ملك المجر ليهزموا العثمانيين وليصلوا الى بقاع المسيحية المقدسة في فلسطين ،فوفد اليه من كل من انكلترا واسكتلندا وبولندا وبوهيميا والنمسا وايطاليا وسويسرا وكذلك بلدان جنوب شرق أوربا ،واستطاع العثمانيون الحاق الهزيمة بالحملة الصليبية مع تعقب فلولها ،وتعد هذه الحملة من احداث اواخر العصور الوسطى ([3]).

اما في عهد محمد الاول الذي حكم من (1403م–1412م)،فلم تكن له فتوحات حربية ،فقد اسدى الى الدولة خدمة جليلة ،اذ ازال اثار هزيمة معركة انقرة ،وعمل على تنظيم الدولة ، اذ مهد الطريق امام خلفائه السلاطين ليتابعوا سياسة التوسع الاقليمي من جديد ،سواء في أوربا او في غيرها ([4]) .

ولما تولى مراد الثاني(1421م–1451م) العرش استأنف الزحف على أوربا، ففي عام م1430 قام بمهاجمة سالونيك وانتزاعها من الامبراطورية البيزنطينية ،وكذلك اهتم بالقضاء على التمردات التي قام بها الشعوب البلقانية، والعمل على تثبيت دعائم الحكم العثماني في البلقان ([5]).

وفي عام 1438م تجددت الحرب بين العثمانيين والمجريين ،استطاع السلطان مراد ان يهزم المجريين ويأسر منهم 70000 جندي ،وان يستولي على بعض المواقع ،ثم تقدم لفتح بلغراد عاصمة الصرب ،ولكنه اخفق في محاولته وسرعان ما تكون حلف صليبي كبير باركه البابا ،واستهدف هذا الحلف طرد العثمانيين من أوربا ،وشمل الحلف البابوي المجر وبولندا والمجر والصرب وبلاد الافلاق وجنوة والبندقية والامبراطورية البيزنطينية ودوقية برجنديا وكتائب من الالمان والتشيك

1 المصدر نفسه ،ص 130.
2 ادريس الناصر رائيسي ،المصدر السابق ،ص 21.
3 احمد عبد الرحيم مصطفى ،اصول التاريخ العثماني ،ط2،دار الشروق ،بيروت،1986،ص ص53–54.
4 اسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان ،ص44.
5 المصدر نفسه ،ص ص44–45.

،واوقعوا بالعثمانيين هزيمتين فادحتين عام 1442م مما اضطر العثمانيون لأول مرة في تاريخهم الى طلب الصلح مع الاوربيين ،ففقدوا فيها اهم الاقاليم الصربية ([1]).

وعند مجيء محمد الثاني (الفاتح) الى الحكم(1451م–1481م) سعى الى فتح المناطق المسيحية في أوربا بهدف نشر الاسلام فيها ،وقد ساعدته عوامل عدة في تحقيق اهدافه ،منها الضعف الذي وصلت اليه الامبراطورية البيزنطينية وكذلك النازعات بين الدول الاوربية الاخرى ،وقد عمل السلطان بجد في سبيل افتتاح القسطنطينية التي تعد من اهم المدن المسيحية ،والتي كانت عاصمة الدولة المسيحية ،وقد تم ذلك في عام 1453م ،وسعى السلطان ايضاً الى تعزيز سلطته في شمال شرق شبه جزيرة البلقان والتي كان المجريون يهددونها ، لهذا قرر القضاء على استقلال الصرب حتى يوفر لنفسه قاعدة ثابتة يستطيع من خلالها محاربة المجريون ([2]).

اما في عهد بايزيد الثاني الذي حكم من (1481م–1512م) وبالتحديد عام 1483م شن العثمانيون غارات على صربيا والبوسنه والهرسك على طوال سواحل دالماشيا الواقع شرق بحر الادرياتيك وعبروا نهر الدانوب ضد الاقاليم المجرية والتي تمخضت عن فتح الهرسك، وفي عام 1491م بطرد الوكلاء التجاريين التابعين للبندقية ،وفي عام1492م قام الوزير العثماني يعقوب باشا بحملة ضد البوسنة وتمكن خلالها من اسر الملك البوسني وارساله مقيداً الى السلطان بايزيد ،وفي عام 1496م اغلق الموانئ العثمانية امام تجار الحبوب البنادقة ،كما سيطر في نفس العام على الجبل الاسود (وهو محمية تابع للبندقية) وكذلك قام العثمانيون بشن غارات على سوحل فرنسا واسبانيا ،والاستيلاء على الموانئ التابعة للبندقية في شبه الجزيرة المورة ([3]).

وفي عهد سليم الاول(1512م–1520م) اتجهت الدولة العثمانية شرقاً نحو المشرق الاسلامي اثر ظهور الدولة الصفوية ،لمحاربتها والقضاء عليها ،وكذلك محاربة الاساطيل البحرية الاسبانية في البحر المتوسط ،والبرتغالية في البحر الاحمر وبحر العرب والمحيط الهندي ([4])

المبحث الاول:

اولاً: شخصية سليمان القانوني :

مولده ونسبة والقابه:

سليمان بن سليم الاول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الاول بن مراد الاول بن اورخان بن عثمان بن أرطغرل.

ولد سليمان في (6 تشرين الثاني 1494م) في مدينة طرابزون على سواحل البحر الاحمر لأم تدعى حفصة سلطان ابنة منكولي كراني خان ،ويعد السلطان العاشر سلاطين آل عثمان ([5]).

وسمي سليمان تيمناً بسيدنا سليمان (عليه السلام).

---

1 المصدر نفسه،ص46.

2 محمد سالم الرشيدي ،السلطان محمد الفاتح ،ط2،دار البشير للثقافة ،مصر ،2013،ص47.

3 يلماز أوزتونا ،تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة عدنان محمود سلمان ،مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ،1988 ،ص ص184–189، الهام عبد القادر حمودي الطائي ، الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني 1481–1915، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2005، ص104–109.

4 هانيس ارنت ،الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ،دار احياء الكتب العربية ،1962،ص23.

5 صالح كولن ،سلاطين الدولة العثمانية ، دار النيل ،القاهرة، 2014،ص102.

وكان سليمان طويل القامة حسن الوجه ،وكان والياً على مدينة طرابزون ،وعند ولادته اهتم به والده كثيراً ورباه على حب العلم والادب ومجالسة العلماء والفقهاء ،وقد كان منذ صغره مشهوراً بالجدية والوقار مختلفاً عن ابناء جنسه ([1]).

ولقب السلطان بالعظيم ،والغازي ،ولكن اكثر الاسماء شهرةً هو القانوني([2]) لأنه وضع نظماً داخلية في جميع فروع الحكومة ،فادخل بعض التغييرات في نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه محمد الفاتح ،وجعل كبرى الوظائف العليا وظيفة المفتي ،وادخل التنظيمات على جيش الانكشارية ،وكانت كلها في ضوء الشريعة الاسلامية ولم تكن مستمدة من القوانين الوضعية ([3]).

نشأته :

قضى سليمان سنوات طفولته بجوار والده في القصر الواقع في طرابزون ،وتلقى تعليم وتربية جيدة باعتباره الابن الوحيد لأبيه في الحياة ،وعندما اصبح يافعاً استقر في اسطنبول ، وقد عين له والده المعلم الكبير خير الدين أفندي معلماً، اذ عمله الى جانب القراءة والكتابة المعلومات الدينية الاساسية ،واختير له معلم لتعليمه صناعة الذهب على عادة الامراء العثمانيين في تعلم مهنة معينة ،وقد أتقن تعلم تلك المهنة ([4]).

وعندما بلغ الشباب شاهد العمليات العسكرية في المنطقة التي يتواجد فيها والده ،ادرك للمرة الاولى وفي الوقت المناسب الاحداث الجارية حوله والصراعات والده في هذه الحدود([5]).

وعندما تخطى سن الطفولة ،عينه والده لقيادة وإدارة احد السناجق ،وفقاً لعادة الدولة العثمانية وإزاء لرغبات ومطالب والده الملحة وافق جده بايزيد الثاني على تعينه في منصب أداري، إلا ان هذا القرار ادى الى معارضة الامير احمد اخ الامير سليم والذي كان يتولى الادارة ويرى نفسه اكبر المرشحين للعرش العثماني ،وفي تلك الاوقات كان الامير سليمان الذي بلغ حوالي الخامسة عشر من عمره يتابع بقلق واهتمام كل هذه الحوادث ،فوقع صراع بين سليم الاول واخيه الاكبر احمد بسبب السنجق الذي طلبه من اجل ابنه سليمان([6]).

وفي النهاية تم تقديم عرض من الباب العالي ويقضي بمنح الامير سليمان سنجق **(كفة)**([7]) الواقع في شبه جزيرة القرم في الجهة المقابلة لطرابزون ،وذهب برفقته والدته ومعلمه ومربيته ،ومن ثم غادرها في السن السابعة عشر الي فيودوسيا ومن ثم الى ساروخان ولفترة قصيرة الى أدرنه ،وبعد وفاة السلطان سليم الاول في (22 ايلول 1520م)تولى السلطان سليمان القانوني الحكم ،وبدأ مباشرةً في امور الدولة وتوجيه سياستها ،وكان يستهل خطاباته بالآية الكريمة إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ([8])

ثانياً: حـــروبـه:

---

1 وديع ابو زيدون ،تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ،الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ، 2003،ص17.

2 صالح كولن ،المصدر السابق ،ص102.

3 صلاح ابو دية ،السلطان سليمان القانوني مرارة الواقع ودراما كاذبة ،ط4،دارابن النفيس ،الكويت ،2013 ،ص37.

4 فريدون أمجان ،سليمان القانوني سلطان البريين والبحريين ، دار النيل ،القاهرة ،2014،ص15.

5 المصدر نفسه ،ص16.

6 نورة عبد الرزاق علي ،السلطان سليمان القانوني حياته ،حروبه ،إدارته رسالة ماجستير في تاريخ الدولة العثمانية ،جامعة دمشق، 2021-،2022ص16.

7 "كفة"مدينة ساحلية وميناء في شبه جزيرة القرم، فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص20.

8 سورة النمل ، آية 30 ،ص397.

أ – **فتح بلغراد 1521م:**

تقع بلغراد على مسافة 20 كم عن الحدود العثمانية، وتقع وسط أوربا ،وتعتبر مفتاح أوربا، وكانت قلعة محصنة ومنيعة تابعة للإمبراطورية المجرية ([1]).

ويحيط بها نهرين يلفانها من طرفين هما بهر سافا من طرف ونهر الدانوب من طرف اخر يوحلان دون الدخول الى المدينة ،وكانت المدينة محاطة بخندق عظيم ملي بالماء ،والمكان الوحيد المتصل باليابسة له اسوار هائلة ([2]).

وعندما تسلم السلطان سليمان القانوني الحكم بعد وفاة والده، حدد سياسته تجاه أوربا بهدفين :اولهما **(بلغراد)** التي تعد اهم موقع في وسط أوربا ،والاخر جزيرة **(رودس)** المهمة للغاية من اذ السيطرة على البحر المتوسط، وتحمل عملية بلغراد اهمية كبرى ليس من الناحية العسكرية ،بل من ناحية صورة الدولة ([3]).

عندما تسلم الحكم السلطان سليمان القانوني ،ذهب السفير بهرام جاويش لتبلغ ملك المجر لويس الثاني بوفاة السلطان سليم وتولي الحكم السلطان سليمان ،وطلب الجزية المفروضة عليه ،فقام ملك المجر بإهانة السفير وقتله ([4]).

وخلال هذه المدة كان المجريون المسيطرون على بلغراد منشغلين بمشاكلهم الخاصة ،ولم يكن **(لويس الثاني)** الذى اعتلى العرش وهو في سن التاسعة من عمره عام 1516م في وضع يعد بنفوذه وصلاحياته، وقد استفاد السلطان سليمان من هذا الظرف المناسب للتحرك نحو بلغراد ،ولم يكن مقتل بهرام جاويش على يد المجر الا ذريعة للقيام بالحملة ([5]).

ارسل السلطان امراً الى فرهاد باشا الذي يتواجد على حدود ايران ،وطلب منه ان يأتي الى منطقة قيصري من اجل حماية الحدود، وكذلك ارسل الاوامر الى امير **(الروملي)** ([6]) احمد باشا ،من اجل تحشيد الجنود ،والى القضاة في الاناضول بشأن جمع الجمال التي يحتاجها الجيش ، بالإضافة الى العتاد والذخيرة،([7]) ،وايضاً تم ارسال (**دانشمند**) رئيس حراس سواحل نهر الطونة ([8]) ،على رأس اسطول مشكل من 50 سفينة حربية شراعية لحماية سواحل البحر الاسود، الاسود، وايضاً أمر بصناعة 400 سفينة لشحن الجنود والمعدات والدواب([9]).

---

1 يلماز اوزتونا، المصدر السابق ،ص261، نورة عبد الرزاق العلي ، المصدر السابق ، ،ص111.

2 طلحة أغورلو إل ،سلطان حكم العالم ''القانوني'' ،ترجمة ،عبد القادر عبد الي ،دار الثقافة ،الامارات ،2015،ص101. ،2015،ص101.

3 فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص ص33–34.

4 طلحة أغورلو إل ،المصدر السابق ،ص101.

5 فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص ص35–36.

6 "الروملي" قسم العثمانيون بلدهم الى ولايات ،وعينوا على راس هذه الولايات موظفاً كبيراً ذو صلاحيات واسعة ،فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص36.

7 المصدر نفسه ،ص36.

8 محمد السيد محمود ،تاريخ الدولة العثمانية {النشأة–الازدهار} ،مكتبة الأداب،القاهرة،2007،ص252.

9 فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص36.

فانطلق السلطان بحملة كبيرة في (18 ايار 1521م)،مؤلفة من 50 سفينة ،وآلاف الجمال التي تحمل البارود والرصاص ،و نحو 10000 عجلة تجر المؤن ،فضلاً عن الفيلة المدرعة والمدافع ،متوجهاً من اسطنبول الى بلغراد([1]).

ثم كلف الصدر الاعظم ([2])بيري محمد باشا بأمر بلغراد ،ووصل هو الى أدرنه وانظمت اليه قوات الروملي في هذا المكان ،ووصل الجيش الى فيلبة ثم الى صوفيا واجتمع الديوان من اجل رسم الخطة العسكرية للهجوم ،فظهرت هنالك فكرتان، الاولى فكرة احمد باشا امير الروملي وهي :الاستيلاء على بودين عاصمة المجر، والفكرة الثانية للصدر الاعظم بيري محمد باشا بالاستيلاء على بلغراد التي تعد بمثابة مفتاح المجر، وقد اخذ السلطان بفكرة الصدر الاعظم ،وتم وضع خيمة للسلطان على موقع مرتفع لمشاهدة سير العمليات العسكرية، وبدأ الحصار بوضع المدافع في اتجاه بلغراد ،فوضع بيري باشا وقواته في اتجاه الجنوب ،والوزير الثاني مصطفى باشا في اتجاه الشمال ،واحمد باشا في اتجاه الغرب ،وقد اشتد الحصار على بلغراد ،وبدأ الجيش العثماني بحفر الخنادق والمتاريس والحواجز الدفاعية، وقد تمكنت القوات العثمانية من الدخول الى القلعة الخارجية ، وبعد ان تم الدخول الى القلعة الخارجية حفرت الانفاق والقنوات تجاه احد الابراج من اجل الاستيلاء على القلعة الداخلية ،وتحطيم البرج نتيجة وضع الالغام ([3])

مما اضطر الجنود المدافعون عن القلعة تسليم المدينة الى العثمانيين في (29 آب 1521م)،وقد شعر السلطان سليمان بسعادة غامرة بفتح بلغراد ،لأنه اصبح سلطاناً مظفراً حصل على قلعة مهمة للغاية وصعبة لم يستطيع السلاطين الذين سبقوه في الاستيلاء عليها ([4]).

وفي اليوم التالي دخل السلطان الى المدينة وصلى الجمعة في احدى كنائسها التي تحولت الى مسجداً فيما بعد، وصارت هذه المدينة التي كانت امنع حصن للمجريين ضد تقدم القوات العثمانية اكبر مساعد لها على فتح ما وراء نهر الدانوب من الاقاليم والبلدان ([5])ثم امر بعد ذلك بتوزيع المنح والعطايا على العساكر والامراء، واذن لمن يريد من اهالي بلغراد بالذهاب الى المجر ،وترك من يريد البقاء في بلغراد على ان يدفعوا الجزية ،ثم ارسل كتاب النصر والفتح الى بشان بلغراد الى جميع الولاة وملوك أوربا، ثم عاد الى القسطنطينية مكللاً بالنصر والظفر على الاعداء(6).

ب: فتح جزيرة رودس 1522م:

تقع جزيرة رودس على بحر ايجة ،في الجهة المقابلة للدولة العثمانية ،وعلى الرغم من صغرها ولكن خطرها كان عظيماً على الدولة العثمانية ،وان موقعها ذا اهمية خاصة ،اذ انها نقطة اتصال بين أوربا وأسيا وافريقيا ؛لامتدادها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ،وقد استوطنها فرسان القديس يوحنا([6]) منذ عام 1309م عندما ذهبوا الى فلسطين اثناء الحروب الصليبية التي اثارها المسيحيين على المسلمين لاحتلال القدس الشريف لخدمة الحجاج النصارى([1]).

---

1 يلماز اوزتونا ،موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والاجتماعي 1231م –1922م،ترجمة عدنان محمود ،دار العربية للموسوعات ،لبنان،2010.ص261، نورة عبد الرزاق العلي ، المصدر السابق ، ص112.

2 " الصدر الاعظم" هو اعلى منصب بعد السلطان وله سلطة مطلقة وهو الذي يحمل ختم السلطان ،ويتم تعينه وعزله فقط فقط من حق السلطان ،فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص37.

3 الالغام :اي لغم وهو تعبير يستخدم بحق الاماكن التي تحفر فتملئ بالبارود ،ثم تفجر لفتح ثغرة في اسوار القلاع.

4 فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص ص37–40.

5 محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص202.

6 فرسان القديس يوحنا :هم طائفة من الرهبان ظهرت أبان الحروب الصليبية وأتخذت من أورشليم القدس مقراً لها. وبعد وبعد تحرير القائد صلاح الدين الأيوبي المدينة الأخيرة في عام 1187م انتقلت هذه الطائفة إلى عكا ثم غادرتها إلى جزيرة رودس حيث اتخذت منها قاعدة لمحاربة أساطيل المسلمين، ثم انتقلت بعد أن فتح السلطان سليمان القانوني رودس في عام

بعد سيطرة فرسان يوحنا على الجزيرة ،تحولت الجزيرة الى خلية عمل نشطة لبناء السفن الحربية للقرصنة البحرية ،وكذلك تقوم بضرب سفن المسلمين التي تسير في شرق البحر المتوسط وبين الاناضول ومصر وسوريا ([2]) ، وايضاً كانوا يقطعون طريق الحجاج المسلمين، وتشجيع ودعم التمردات على السلطان سلميان، وكان على رأسها تمرد (جانبردي غزالي) والي مصر ([3]).

وكانت جزيرة رودس جزيرة مشاكسة ،اذ كانت حصناً منيعاً لفرسان القديس يوحنا، وكانت تعد خط المواجهة الاول لأوربا ،فاهتم السلطان بفتحها ،على الرغم من المحاولات السابقة للسلطان محمد الفاتح في فتحها ولكن سرعان ما عرض اهل رودس على السلطان بقبول الجزية مع موافقة السلطان على ذلك ،اعد السلطان سليمان حملة عظيمة ساعده على تحقيقها عدة امور منها ،انشغال أوربا بالحرب الكبرى بين (شارل الخامس) امبراطور الدولة الرومانية المقدسة و(فرانسوا) ملك فرنسا، وكذلك انشغال البابا ليون العاشر من جراء تعاليم (لوثر) المخالفة للعقيدة الكاثوليكية ،مع عقد الصلح بين الدولة العثمانية والبندقية ، ونمو البحرية العثمانية منذ عهد سليم الاول ([4]).

وفي(18 حزيران 1522م)اقلع الاسطول العثماني المؤلف من 300 سفينة حربية كبيرة ،و400 سفينة لنقل الذخائر وقطع المدافع الكبيرة ،وقد حمل هذا الاسطول 8000 جندي من خيرة ابطال آل عثمان و2000 جندي من الابطال المسلمين من غير العثمانيين ،اي ان الاسطول العثماني بلغ عدد سفنه 700 سفينة حربية وناقلة كانت تحمل الاجهزة الحربية والعساكر الذين بلغ عددهم 10000 مقاتل بقيادة مصطفى باشا ،وهذا ما ينبغي عليه ان يكون الاسطول العثماني لإرهاب القراصنة في جزيرة رودس ([5]).وسار السلطان على راس 200000 مقاتل([6]).

وقد اقلع الاسطول من بحر مرمرة والدردنيل ،وبعد ثلاثة ايام وصل الى كاليبولي احد الثغور العثمانية ،ثم جزيرة كيو التي استقبلهم حاكمها واعيانها والمسلمين فيها ،وقد مكثوا فيها سبعة ايام للتزود والمؤن والمستلزمات الحربية ،ثم واصل السير ،وفي يوم(26 حزيران 1522م)وصل الاسطول العثماني الى جزيرة رودس، وقام مصطفى باشا بإغلاق الطريق بالسفن البحرية بأمر السلطان الذي كان يتوقع وصول حملة صليبية من المجر او مدد ودعم لفرسان القديس يوحنا ،واستطاعت السفن العثمانية الوصول الى موضع بجوار البحر الذي يرون منه الجزيرة ولا تصل اليهم قذائف المدافع المدمرة من الجزيرة ،ويقال لهذا الموضع المرسى ،وانزل العثمانيون الجنود والذخائر والمؤن الغذائية ومدافع الحصار الى

1522م إلى جزيرة مالطا وتلاشت أخيرا عقب احتلال نابليون بونابرت للجز يرة الأخيرة عام 1798م حينما كان في طريقه لغزو مصر. جاسم محمد حسن العدول ، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول 1512-1520، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، 2014، ص9.

1 خلف بن دبلان بن خضر الوذيباني ،الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م،مكتبة الملك فهد الوطنية ،مكة المكرمة،1997،ص12.

2 يلماز اوزتونا،تاريخ الدولة العثمانية، المصدر السابق ،ص262.

3 طلحة أوغورلو إل ،المصدر السابق ،ص102.

4 علي محمد محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ،دار التوزيع والنشر الاسلامية ،مصر ،2001،ص201.

5 خلف ابو دبلان بن خضر الوذياننى ،المصدر السابق ،ص53.

6 عزتلو يوسف بك اصاف ،تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى آلان ، مكتبة مدبولي ،القاهرة،1995،ص61.

البر لهدم القلعة ،وقد باشر القائد مصطفى باشا في ترتيب الحصار حول الجزيرة ،واخذ القائد مصطفى باشا والقادة ينتظرون قدوم السلطان ([1]).

عند سماع السيد الاعظم لجزيرة رودس (فليب فيلير) بدأ بأخذ الاستعدادات والاجراءات اللازمة ضد الحصار ،اذ حصنت القلعة بشكل جيد ورممت اسوارها واصلحت وخزنت الاطعمة والمؤن الضرورية وجمع المرتزقة من جزيرة كريت واغلق الميناءان الواقعان امام المدينة بالسلال، بغية منع اقتراب السفن العثمانية ،بالإضافة الى ذلك فقد طلبوا المساعدة ايضاً من البابا ومن فرنسا ،الا ان هذا الطلب لم يلق الاهتمام اللازم على النحو المطلوب، اما المدافعين عن الجزيرة كانوا متنوعين في الاعراق ويتحدثون اللغات التي ينتسبون اليها، لذلك اسند الى كل مجموعة من الفرسان التي تنتمي الى لغة واحدة منطقة من الابراج ([2]).

وعند وصول السلطان الى الجزيرة قام بالأشراف على سير العمليات العسكرية بنفسه ،وقد رافقه في هذه الحملة اركان جيشه وحرسه الخاص وجنوده المظفرة والعلماء الذين اجتهدوا في بث الروح المعنوية ،وكان الجيش الذي يقوده مؤلفاً من 200000 مقاتل ،وقد اجتمع السلطان مع القادة لرسم خطة الهجوم وكيفية محاربة الاعداء، فوقع على أياس باشا حاكم الروملي وقواته مكاناً تجاه الابراج الالمانية والفرنسية الواقعة في الجهة الشمالية لقلعة رودس ،وقوات احمد باشا تجاه فرسان اسبانيا ،وقوات مصطفى باشا كانت بتجاه البرج الانكليزي ،والقوات التي تحت قيادة بيري بتجاه البرج الايطالي ([3]).

وايضاً حث السلطان على قهر الاعداء ورفع الظلم عن رعايا الدولة المسجونين في الجزيرة ،وعدم التعرض في اثناء الطريق لمزارع الرعايا ،وعدم التعرض لأولادهم وازواجهم والتقيد بالنظم وحسن المعاملة([4]).

اقيمت خيمة السلطان فوق تل (سانت كوسمى)اي التل الاحمر ،وبدأت المدافع بإطلاق النار على منطقة البرج الالماني في (1 آب 1522م)الا ان هذه الاطلاقات لم تحدث تأثيراً جوهرياً في البرج ،لذلك قرر محمد بير باشا بضرورة التوقف عن استخدام المدفع والتفكير بإجراءات اخرى، الا ان احمد باشا الذي اصر على فكرة ان الاستيلاء على القلعة سيكون بإطلاق المدافع ،بالرغم من استمرار اطلاق المدافع مرة اخرى الا انه اتضح انها لم تؤثر بأسوارها المنيعة ،لذلك كان رأي بيري محمد باشا ان تملأ الجوالق اكياس كبيرة بالتراب وتبنى بها ابراج ، ويوضع الجنود ذو البنادق على الابراج ، وبهذا يتم اجبار العدو الموجود على الاسوار على الهرب ،وبذلك يتم انزال الجنود الى الخنادق ،وسوف يتيسر فتح الثغور في الحصن الاساسي ،وفي الحقيقة تم العمل على تنفيذ الفكرة في (30 تشرين الاول 1522م) وقد تم الاستيلاء على البرج الايطالي والاسباني ،وبهذا الاستيلاء قد اضعف من قدرة المدافعين عن الجزيرة وخارت قواهم تماماً ،اذ انهم كانوا في ازمة لنقص الغذاء والعتاد الحربي، لذلك امر السلطان سليمان الذي يعلم جيداً اوضاع المدافعين بإلقاء المنشورات على المدافعين لتسليم الجزيرة ، بالإضافة الى انه ارسل رسولين الى رئيس فرسان الجزيرة لتسليمها ،فقد وافق المدافعين عن الجزيرة في الدخول الى المفاوضات ، ارسل المدافعين عن الجزيرة اثنين من القادة الى المعسكر العثماني من اجل التفاوض على شروط تسليم الجزيرة ،وعقد هدنه لمدة اربعة ايام ،بالرغم من قبول السلطان المهلة الا ان الفرسان قدموا معلومات بشأن الجيش العثماني والخسائر الفادحة ،وان سفينة البندقية مرت من بين الاسطول العثماني ودخلت المدينة محملة بالجنود والمؤن الغذائية ، مما ادى الى رفع معنويات المدافعين عن الجزيرة ،فزادت امالهم في مجيء المساعدة

1 خلف دبلان بن خضر الوذيناني ،المصدر السابق ،ص57.
2 طلحة اغورلو إل ،المصدر السابق ،ص51.
3 خلف دبلان بن خضر الوذيناني ،المصدر السابق ،ص62.
4 محمود شاكر ،التاريخ الاسلامي العهد العثماني ،ط4،المكتب الاسلامي ،بيروت ،2000،ص83.

عاجلاً ام اجلاً ،لذلك طابوا من السلطان تمديد مدة المهلة ،الا ان السلطان ادرك هذه المماطلة وامر بالهجوم على الجزيرة ،وبدأت الاشتباكات والمعارك ،مما اضطر الفرسان الى طلب مهلة عشرة ايام من اجل تسليم الجزيرة ،وقد طلب منهم السلطان رهينة حتى يمنعهم من نهج اسلوب المماطلة ، وبناءً على ذلك الشرط ارسل 53 شخصاً من القادة والفرسان ،وفعلاً تم عقد الهدنة وتوقيع وثيقة معاهدة مؤرخة بتاريخ (21 كانون الاول 1522م) ونصت الوثيقة على ما يلي:

ان الفرسان الموجودين في رودس يرحلون بأمتعتهم واسلحتهم من رودس والجزر التابعة لها في غضون اثنى عشر يوماً.

ان يتم نقل من يغادر رودس بالسفن العثمانية حتى ميناء قانديا .

ان يدخل جيش انكشاري مكون من 4000 فرد الى القلعة في مدة اثني عشر يوماً وان تنتشر الفصائل الخرى للجيش في المدينة.

ان يكون المسيحيون الموجودون في المدينة احراراً في طقوسهم وشعائرهم الدينية .

الا يتم اختيار اطفال الدوشيرمة ([1]) للقوى الانكشارية من اهل الجزيرة([2]).

اعفاء سكان الجزيرة من الضرائب لمدة خمس سنوات .

اعطاء الراغبين في ترك الجزيرة ثلاث سنوات .

وهكذا تم تعيين (مصلح الدين) رئيس سنجق على جزيرة رودس في اواخر 1522م واذ قام بالمباشرة بتنفيذ بنود الاتفاقية ،وغادر الفرسان الى جزيرة مالطة ،واطلق سراح السجناء في الجزيرة ما يقرب 3000 سجين من المسلمين([3]).

وهكذا اقتلعت وازيلت من شرق البحر المتوسط دولة لاتينية (كاثوليكية) من بقايا الحملات الصليبية التي يرجع تاريخها الى 213سنة ،واسكنت الجزيرة بالعثمانيين القادمين الاناضول ،واصبحت لواءً بحرياً

المبحث الثاني :

اولاً: حملات سليمان القانوني في بلاد المجر:

منذ ان انتقل العثمانيون الى أوربا ،لعبت المجر دور الداعم الاول لخصماء الدولة العثمانية او الخصم اللدود لها، وهكذا استمرت المواجهات المتبادلة بين الطرفين حتى انتهت بالقضاء على مملكة المجر ،وإلحاقها بأملاك الدولة العثمانية ، ولذلك كان لحاق المجر بالأراضي العثمانية من اوليات السلطان سليمان ([4]).

الحملة الاولى:1526م :

ارسل السلطان سليمان القانوني وزيره الاعظم ابراهيم باشا الى بلاد المجر على راس قوة استطلاعية([5]) ، ثم تحرك السلطان في (25 نيسان 1526م)من القسطنطينية لمحاربة المجر على راس جيش مؤلفاً من 100000 جندي و 3000 مدفع و800 سفينة في نهر الطونة لنقل الجيوش الى المجر ([6]).

---

1 الدوشيرمة :هو نظام جمع وتربية الاطفال المسيحيين الذين يجمعون للاستخدام في القصر والجيش، فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص60.

2 فريدون أمجان ، المصدر السابق ،ص ص58-60.

3 محمد السيد محمود، المصدر السابق ،ص254.

4 محمد السيد محمود، المصدر السابق ،ص258.

5 المصدر نفسه ،ص259.

6 محمد فريد بك المحامي المصدر السابق ،ص211.

وخلال ثلاثة اشهر تكامل الجيش العثماني وبدأ ابراهيم باشا بفتح مدينة بترو و ارادين وتمكن امراء البوسنة من فتح القلاع الموجودة على منطقة سيرام وعلى طول نهر الطونة ،ولما علم ملك المجر لويس الثاني بالزحف العثماني على بلاده ،راح يتخذ استعداداته للمواجهة ويطلب المساعدة من ملوك أوربا ،اتخذ الجيش المجري من وادي موهاكس مكاناً لملاقات العثمانيين ،وكان يشكل الجيش المجري150000 مقاتل ،وعلاوة على 70000 من المتطوعين من مختلف دول أوربا ،ويقوهم الملك لويس الثاني بنفسه، اما الجيش العثماني فكان يبلغ 300000 جندي يقودهم السلطان بنفسه ([1]).

فقد اخذ الوزير الاعظم ابراهيم باشا مكانه في الجناح الايمن ،وامير امراء الاناضول بهرام باشا الجناح الايسر ،والسلطان سليمان وجنود الانكشارية في قلب الجيش، وكانت قد اعلنت القيادة العثمانية من البداية ان هدف الحملة هو عاصمة مملكة المجر بودين ([2]).

وفي (28 اب 1526م) بدأت المعركة بتكتيك عثماني مبتكر ،اوقع الجيش المجري في مرمى المدفعية العثمانية، ولما وصل الجيش المجري بالقرب من المدفعية العثمانية ،امر السلطان بإطلاقها عليهم ،فاطلقت تباعاً وبسرعة غريبة اوقعت الرعب في قلوب المجريين ،فاخذوا التقهقر تتبعهم العساكر العثمانية حتى قتل اغلب الفرسان المجرية وقتل الملك ،فكانت هذه المعركة سبب ضياع استقلال بلاد المجر بأسرها ،لعدم وجود جيش اخر يواجه العثمانيين في مسيرهم و حصول الفوضى في البلاد بسبب موت ملكهم([3]).

وعندما وصلت القوات العثمانية الى بودين في (20تشرين الاول 1526م) كان اهالي قد فروا منها ،ولم يبقى فيها سوى مجموعة من اليهود ويرأسهم اليهودي صالامون بن يوسف الذي قام بتسليم مفاتيح المدينة الى السلطان سليمان القانوني، وعندما دخل السلطان الى المدينة مشدداً الأوامر على الجنود بعدم التعرض الى الاهالي والمحافظة على النظام ،وبعد دخول السلطان الى بودين هو انتزاع عرش المجريون ،اذ اقام فيها السلطان 24 يوماً، لم يكن لملك المجر المقتول وريث لعرش المجر ،لذلك انتخب اعيان القوم وامراءهم حاكم ترانسلفانيا زابوليا ملكاً على عرش المجر، ثم غادر الجيش العثماني بودين ولما كان زابوليا على خلاف مع الملك السابق ،لم يرضى امراء شرقي المجر على زابوليا ملكاً عليهم ،واختاروا زوج اخت ملك المجر المقتول دوق النمسا وشقيق امبراطور الهابسبورغ فرديناند ملكاً على المجر .اذ عقد امبراطور الهابسبورغ شارلكن المجلس العرفي الذي اقر بان فرديناند هو الملك الشرعي للمجر وان زابوليا خارجاً عليه ،وهكذا اجتمع امراء المجر ورفضوا زابوليا ودعوا فرديناند وتوجوه ملكاً على المجر، وبذلك اصبح للمجر ملكان زابوليا الواقع تحت الحماية العثمانية و فرديناند الموجود تحت حماية الإمبراطور شارلكن اذ بدأ الصراع العثماني النمساوي الطويل على بلاد المجر([4]).

الحملة الثانية 1529م:

في اواخر عام 1527م سار فرديناند بعد ادعائه بأحقية بالملك الى محاربة زابولي الذي عينه السلطان سليمان ملكاً على المجر وهزمه، وقام باحتلال بودين فارسل زابولي الى السلطان يستنجدهه على منازعه في الملك

1 محمد السيد محمود ،الصدر السابق ،ص259.
2 المصدر نفسه ،ص260
3 فريدون أمجان ،المصدر السابق ،ص113.
4 محمد السيد محمود ،المصدر السابق ،ص260.

،ووصل الرسول الى الباب العالي وقابل السلطان ،فوعده السلطان بمساعدته ،فعرض فرديناند على الدولة العثمانية بقبوله ملكاً على المجر مقابل دفع الخراج السنوي ،الا ان الدولة العثمانية رفضت وطالبت بإعادة المجر لـ زابوليا ([1]).

خرج السلطان الى بلاد المجر ثانية في (9 آيار 1529م) يقود جيشاً مؤلفاً من250000 جندي([2]) ، ونحو 300 مدفع ،والتقى بـ زابولي في وادي موهاكس في (19 آيار م1529) محاطاً بوزرائه وقادته ،وبعدها سار السلطان الى بودين عاصمة المجر التي كان فرديناند ملك النمسا محتلاً لها ،وبدأ الحصار ،ولكن لم يلبث فرديناند حتى فر هارباً من بودين ([3]).

والحقيقة ان الجيش العثماني لم يوجه اية مقاومة عند تعقبه لفلول قوات (فرديناند) ،اذ وجد الطريق امامه مفتوح حتى اسوار فيينا ، وكان فرديناند قد قام بتحصين فيينا وترك لحمايتها 16000 جندي ،ثم ذهب يجول في أوربا لجمع المتطوعين ،وهكذا باشر العثمانيون حصار فيينا ،اذ امر السلطان حمايتها بتسليمها ،وعلى اثر رفضهما الطلب باشرت القوات العثمانية بالتضييق على القلعة واستخدام الالغام لفتح ثغرات في اسوارها ،لكن في الحقيقة حصار فيينا لم يكن من بين اهداف هذه الحملة التي كان غرضها الاساسي اعادة إجلاس زابوليا على عرش المجر، لذلك لم يكن السلطان قد اخذ التدابير اللازمة للحصار ،ولم يحضر المدافع الكبيرة والمؤن اللازمة للجيش، وكذلك اقتراب موسم الشتاء وشدة برودة الجو ،مما اضطر لرفع الحصار عن المدينة بعد ثلاثة اسابيع من بدايته، وعاد السلطان الى بودين بحنوه 60000اسير ([4]).

ومهما يكن من امر ،فقد كان حصار العثمانيين لـ فيينا سبباً لحدوث هياج عظيم في كافة انحاء أوربا ،حتى مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي راح يخطب خطابه الشهير ضد العثمانيين لإثارة حماسة المتطوعين ،وطلب شارلكن من عدوه ملك فرنسا (فرانسوا الاول) وباسم بابا روما الانضمام للحلف المزمع تشكيله ضد الدولة العثمانية([5]).

الحملة الثالثة:1532م:

بعد ان رفضت الدولة العثمانية مرة اخرى طلب فرديناند بالاعتراف به ملكاً على لمجر مقابل دفعه الخراج السنوي للعثمانيين ،وتمسكها (بزابوليا) ملكاً على المجر ،الا ان زابوليا لم يستطيع السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، فلما قام امير سيكتوار التابع له بحركة عصيان ،ارسل زابوليا قوة كبيرة لتأديبه وعندها استغل فرديناند الفرصة ([6]).

ارسل فرديناند جيشاً لمحاصرة مدينة بودين واستخلاصها من زابوليا خليفة العثمانيين في المجر([7]) ،واستولى على قلاع استرغون و ويشه وجراد و واج ،ثم توجه لمحاصرة بودين ،فقام زابوليا بطلب المساعدة من امير سمندره ،فلما علم فرديناند بعودة الجنود من سيكتوار ووصول قوات الحدود مع امير سمندره وامير البوسنه ،اضطر الى رفع الحصار الذي دام 57 يوماً ([8]).

---

1 صلاح ابو دية،المصدر السابق ،ص41.
2 احمد عبد الرحيم ،المصدر السابق ،ص90.
3 محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص216.
4 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص124 .
5 محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ،ص261.
6 صالح كولن .المصدر السابق ،ص107.
7 محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص217.
8 محمد السيد محمود ،المصدر السابق ،ص261.

وعندما وصلت الانباء الى السلطان بقيام فرينانند بمحاصرة بودين ،فسار السلطان سليمان في (25 ابريل 1532م) قاصداً مدينة فيينا ثانيةً لفتحها ومحوا ما لحقه من فشل في المرة الاولى ([1]) ،على راس قوة عسكرية مؤلفة من 200000 جندي عثماني ،و80000 من قوات الحدود ،ونحو 300 مدفع ،تحرك شمال وغرب بلاد المجر ،اذ استسلمت الكثير من القلاع في تلك المناطق بدون قتال([2]).

واذ كان السلطان قد خرج لهذه الحملة بعد ان دعا (شارلكن) لمواجهته على الاراضي المجرية ،وعلى الرغم من ان القوات العثمانية قد دخلت في عمق الاراضي الالمانية ،الا ان شارلكن لم يشأ الخروج للقتال ، ولذلك بدأ العثمانيين في العودة بعد ان فتح نحو 15 قلعة في طريق فيينا ([3]).

وفي اوائل عام 1533م ارسل فرديناند سفيراً من قبله الى استانبول يدعى جيروم دي زار لعرض طلب الصلح على السلطان سليمان القانوني، فقابله السلطان في (14 يناير 1533م) ولم يقبل السلطان بالصلح بل بالمهادنة المؤقتة لحين تسليم اليه مدينة جران ([4]) وبعدها تحول الهدنة الى صلح ،فارسل السفير ابنه يان دي زارا الى فيينا وبصحبة رسول من قبل السلطان لعرض هذه الشروط على فرديناند ، فعرضها الاخير على اكابر الدولة واعيانها فقبلوها ،وارسل الى استانبول خطاباً بذلك على يد الرسول العثماني، وبعد ذلك تحررت بين الطرفين معاهدة الصلح في (22 حزيران 1533م) اذ جاء فيها ([5]).

عدم تعدي فرديناند على اراضي زابوليا.

تحديد الحدود بين الطرفين ،اذ قسمت اراضي المجر الى قسمين : قسم يحكمه زابوليا تحت الحماية العثمانية ، وقسم يحكمه فرديناند ويدف عنها خراج سنوي للدولة العثمانية.

التصديق العثماني على اي اتفاق يعقد بين زابوليا وفرديناند حتى يصير ساري المفعول.

دفع فرديناند 30000 ذهبية للخزينة العثمانية سنوياً مقابل ترك بعض الاراضي المجرية في حوزته.

ارسال شارلكان سفير من طرفه لعقد الصلح مع العثمانيين بعد الاتفاق مع فرديناند.

يحتفظ العثمانيون بحقهم في نقض الصلح ،اذا لم يقم شارلكان بعقد الصلح معهم .

ارتباط سريان مفعول المعاهدة بمدى التزام فرديناند ببنودها. ([6]).

الحملة الرابعة :1541م :

ان فرديناند لم يترك اطماعه في المجر على الرغم عقده معاهدة مع السلطان سليمان القانوني ،وكان كبير الامل في الاستيلاء عليها ؛ لان زابوليا ملك المجر تزوج من اخت ملك بولونيا ،وان ملك بولونيا لم يكن له ابن، وان الملك زابوليا تزوج بأمر السلطان من ابنة ملك بولونيا ، وانجب منها طفلاً ، ولكنه توفي بعد 15 يوماً من ولادة الطفل ، وكان عمره 53 عاماً ،وهذا يعني تحريك اطماع فرديناند في المجر ، خاصة ان الام البولونية الشابة ليست ذات نفوذ ،وتشغل موقع نيابة السلطنة وهي ليست ذات كفاءة للمنصب([7]).

---

1 محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص217.

2 محمد السيد محمود المحامي ،المصدر السابق ،ص262

3 .فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص131.

4 "جران" مدينة على نهر الدانوب الى الشرق من مدينة "فيينا"، محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص219.

5 صالح كولن ،المصدر السابق ،ص107.

6 محمد السيد محمود المحامي ،المصدر السابق ،ص262.

7 يلماز اوزتونا، المصدر السابق ،ص280.

لذلك استغل فرديناند الوضع القائم وارسل (لازكي) الى استانبول لكي يكسب التأييد في ملك المجر ، وفي نفس الوقت بدأ بتجهيز جيشه لكي يدخل المجر ، و كان نبلاء المجر المنحازون لـ فرديناند يريدون احتلال بودين قبل وصول العون من الى استانبول ، وقد راقت هذه الفكرة لـ فرديناند فارسل على الفور جيشاً الى بودين بقيادة فون رويجدروف وقد استولى الجيش النمساوي على مدن والتزن و إزترجوم و سيكشفهيرفار و فيجراد و وبشتى و لكنه لم يستطيع الدخول الى بودين ، وفي تلك الاثناء استقبل السلطان سليمان فيربوجي مبعوث زوجة ملك المجر زابوليا في استانبول ،ومنحه فرماناً سلطانياً مفاده ان ابن زابوليا سيعتلي عرش مملكة المجر بعد وفاة ابيه ، ويحكم جميع الاراضي التي منحت له ،وهي بالأساس مملوكة للسلطان ؛لأنه استولى عليها بالسيف، في المقابل دفع الجزية الشرعية للدولة العثمانية .اما لازكي رسول فرديناند فقد استقبله السلطان في (7 تشرين الاول 1540) ،وابلغه السلطان بان اراضي المجر مملوكة للدولة العثمانية ، و بوخه وعاتبه ولم يقبل بالحجج التي ساقها اليه ، واصدر امراً بقطع المفوضات الجارية مع فرديناند ([1]).

وعندما حاول (فون) فتح بودين وصل الوزير العثماني محمد باشا الذي ارسله السلطان سليمان للتصدي للجيش النمساوي، ما ان وصل الوزير الى مشارف المدينة حتى بدأ الاشتباك معهم ،وكبدهم خسائر فادحة ،مما اضطروا للهروب ([2]).

وكذلك خرج السلطان من استانبول في (20 حزيران 1541) قاصداً المجر ، وعند وصوله قابل (ازابيلا) زوجة (زابوليا) مصطحبة معها ابنها الصغير جون سيجسموند الذي يبلغ من العمر عاماً واحداً الى خيمة السلطان ،وقد اجرى السلطان مفاوضات مع الوفد المجري حول قضية المجر ،واخبرهم بان المجر صارت ولاية عثمانية ،وكذلك ابلغها ان ابنها سينصب على عرش المجر عندما يكبر ، وفعلاً قد تم تحويل المجر الى ولاية تحت الادارة العثمانية لمدة 150 عاماً شكلت خلالها اكبر قاعدة للدولة العثمانية في وسط أوربا ([3]).

اذ امر السلطان سليمان بعد ان دخل مدينة بودين بتحويل كنيسة الام مريم الى جامع ،ثم كلف سليمان باشا بتولي مدينة بودين وكان سليمان باشا هو الوالي العثماني الوحيد الذي يشغل رتبة وزير ، وقد منح حق الاشراف على الاجراءات الادارية العادية ،والرد على اي هجوم يقوم به الهابسبورغ ، وكذلك قيادة الحدود وحاميات المدن وشغل الاقطاعات الشاغرة وتعيين قادة الحاميات وإجراء المفاوضات مع الدول الاجنبية دون الرجوع الى استانبول ([4]).

قام فرديناند بمحاولة اخرى لاستعادة بودين ففي 1542 وجاء بجيش صليبي مكون من 100000 جندي ،منهم 40000 مشاة ،و8000 خيالة ،من الالمان والاسبان وقوات البابوية([5]) ،ولم يتردد السلطان سليمان من الخروج اليه اليه مرة اخرى في (23 نيسان 1543) ، ويرافقه ابنه بايزيد الثاني ، ووصلت قواته الى بلغراد ،والتحقت بها قوات حاكمي البوسنه و بودين ، وبهذه القوات اخضع سليمان المدن والحصون التي استولى عليها آل هابسبورغ النمساويين واضطر فرديناند لرفع الحصار عن بودين والانسحاب ، وقام سليمان بعد دخوله الى بودين في تموز عام 1543، بتحويل كنيستها الرئيسية الى مسجد ، وتقدمت القوات العثمانية واحتلت مدينة استراغون المقر القديم لملوك المجر ، ومدينة

1 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص242.
2 يلماز اوزتونا، المصدر السابق ،ص280.
3 فريدون امجان ، المصدر السابق ،ص248.
4 احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ،ص90.
5 يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ،ص 281.

استوني بلغارد واضطر فرديناند لتوقيع هدنة مع السلطان مدتها 5سنوات،(19 حزيران 1547) وانظمت اليها كل من البندقية والبابا ،فضلاً عن فرنسا ، نزولاً عند رغبة سليمان ،اعاد السلطان العثماني بموجبها بعض الاراضي التي سيطر عليها ، ودفع فرديناند 30000 دوقة ذهبية للخزينة العثمانية ، و وافق عليها شارل الخامس وعلى الاتفاقية في الاول من آب وتبعه فرديناند في (26 آب 1547) في حين وافق سليمان في (8 تشرين الاول 1547) والتي عرفت بمعاهدة أدرنه ([1]).

وفي عام 1552م جرد العثمانيين حملة لإحكام السيطرة على اقليم ترانسلفانيا ومواجهة دسائس الملك فرديناند فاخترقت الحملة التي قادها الوزير احمد باشا بلاد المجر واوقفت الزحف النمساوي على الاقليم، كما وشهدت هذه المرحلة استمرار التحالف الفرنسي مع العثمانيين لمواجهة النمسا ، وبعد وفاة فرانسوا الاول وصل ابنه هنري الثاني تقربه من السلطان سليمان القانوني ، وجدد التزام بلاده بالمعاهدات السابقة مع الدولة العثمانية ، وجرى توقيع اتفاقية بين الطرفين في الاول من شباط 1553،والتي تعد ممهدة لتحالف عسكري تتحد به الدولتان للقيام بمناورات بحرية لفتح جزيرة كورسيكا ، ولتامين السواحل الفرنسية من التهديد الاسباني والايطالي ولصد التوسع النمساوي ، ان الضغط الذي سببته الحملات العثمانية المتواصلة ، اضعفت جبهة امبراطورية الهابسبورغ ، واسهمت الى حد كبير في تعزيز حالة الفوضى الداخلية التي ترافقت مع انتفاضة مارتن لوثر والهياج الشعبي المصاحب للمد البروتستانتي الجديد ، بل انها ساعدت على انتشار المذهب اللوثري في المانيا و أوربا ([2]).

وان الامراء البروتستانت هم الذين طلبوا دعم الدولة العثمانية لمجابهة المعسكر الكاثوليكي المتمثل بشارل الخامس والبابا، فبادر السلطان بإرسال مبعوثه الشخصي ، الذي وصل الى هولندا حاملاً معه كتاب بموافقة السلطان على مساعدة البروتستانت في (10 مايو 1552) وقد اشتمل على ضمانات لحاكم سكسونيا الامير موريس الاول الى جانب دوق بروسيا الامير البرت وبقية امراء الالمان البروتستانت في مواجهة الامبراطور شارل الخامس ،فضلاً عن السياسة التي تحتم عليهم سلوكهم ،وازاء تلك التحديات الخطيرة اضطر شارل الخامس الى اصدار صلح اوكسريج عام 1555م الذي تضمن الحريات المذهبة للبروتستانت اللوثريين في ارجاء إمبراطوريته ،لينسحب بعدها عن المسرح السياسي ويتنازل عن العرش عام 1556م ويعتكف في دير ياستي بإسبانيا حتى وفاته عام 1558م([3]).

ولتهدئة التوتر بين الحدود العثمانية–النمساوية لاسيما مع انشغال السلطان في مواجهة الصفويين ،عقدت هدنه عام 1555م بين الطرفين لستة اشهر ، وجرى تحديدها في عام 1557م ، وشهد عام 1562م اخر تسوية بين الطرفين في عهد السلطان سليمان ، فوقعت اتفاقية للصلح بينهما لمدة 8 سنوات ، ونصت على استمرار النمسا بدفع الجزية السنوية التي حددتها المعاهدات السابقة ، وحاول السلطان سليمان في اذار 1565م اخضاع جزيرة مالطا ،التي اتخذها الفرسان لمهاجمة السفن العثمانية والاسلامية في البحر المتوسط ،الا ان هذه الحملة اخفقت، ولكن الاسطول العثماني عوضها في العام التالي ، وذلك بالاستيلاء على جزيرة خيوس التابعة لجنوة ،وفي اخر فتوحاته قبل وفاته ،سار السلطان سليمان بنفسه بحملة الى الحدود النمساوية ،اثر نقض الامبراطور مكسمليان الثاني لاتفاقية مبرمة بين الدولتين ، وبأخيره في تسديد الخراج السنوي ،وتهديد ممتلكات جون سيجسموند حليف العثمانيين ، ولكن الحظ لم يسعفه ليرى جيشه

1 المصدر نفسه ،ص ص282–284.

2 المصدر نفسه ،ص ص285–286.

3 يلماز اوزتونا، المصدر السابق ،ص ص287–288.

الجرار يفتح قلعة سيكتوار على تخوم جنوب المجر ، فمات في (5 ايلول 1566م) تاركاً إمبراطورية مترامية الاطراف ، وانتصارات باهرة في جبهات اسيا و أوربا وافريقيا ([1]).

المبحث الثالث : التوسع العثماني من 1531م–1566م وابرز التطورات العسكرية خلال هذه الفترة وابرز المعارك البحرية فيها:

اولاً: معركة كورفز البحرية(برويز)1538م :

غادر خير الدين باشا **(بربروس)** استانبول بعد إن قضى فيها الشتاء والربيع في (7 حزيران 1538) ووصل الى جزيرة كيكلاد، انظم إلى الأسطول صالح رئيس[2] المكون من20 قطعة بحرية ، ترك خيرالدين باشا فيها بعض المراكب الضخمة [3] ، التي كان سيرها بطيئا وسار بالمراكب السريعة ' قاصدا الجزائر السبع وبوصوله الى متون رست فيها، وهناك علم خير الدين باشا بربروس ان أساطيل الدول المتحالفة مجتمعة أمام مدينة برويزه تحاصرها، وكانوا قد شددوا عليها الحصار. فأرسل تورجوت بأسطوله الى تلك الجهة في مهمة استكشافية ' وكانت الغاية منها على ما يبدو معرفة حجم القوات المتحالفة، ونوعية السفن المستخدمة، فضلاً عن اماكن تواجدها ،فشاهدوا بالقرب من مياهها 40 سفينة من نوع جكديرر ، كما ان مراكب القوات المتحالفة لما رأت مراكب تتموج فوقها الأعلام العثمانية رجعت بسرعة على أعقابها فتركوا برويزة ورجعوا الى جزيرة كورفو فور علمهم بوصول الاسطول العثماني([4]).

وفي (25 ايلول 1538) ، أقبلت الأساطيل المتحالفة تحت قيادة أمير البحر الإسباني (اندريا دوريا) باتجاه مدينة برويزه وألقت مراسيها أمام جزيرة سنت ماورو البعيدة عن موقع العثمانيين بأربعة أميال اذ اشار مقصود اوغلى ان حجم القوات المتحالفة كانت مكونة من 308 سفينة حربية و 60000 من الجنود و 2500 مدفعا ، في حين كانت القوات العثمانية تتألف من 122 سفينة حربية و 22000 من الجنود ([5]).

أما خير الدين باشا بربروس فبعد ان أتم استعداداته قصد كفالونيا وأنزل بها بعض جنوده هناك ، الى البر وغزا قراها ثم دخل برويزة واضعا فيها ذخائر حربية كثيرة واصلح قلعتها وزاد في حاميتها من جنود الأسطول العثماني، ثم أخذ يراقب اساطيل قوات التحالف المقدس ‘مما يذكر ان الاسطول الذي كان تحت قيادة اندريا دوريا يتألف من52 قطعة حربية من نوع قادرغه وقطعة واحدة من نوع قاليون كبيرة الحجم وكان مع قبودان البنادقة الاميرال كابلو 71 قطعة من نوع قادرغة و10 قطع من نوع القاليون و40 قادرغة للبابا والمالطيين و80 بارجة للبرتغال والإسبان وعدد من البوارج ايضا لغيرهم فكان مجموع القطع البحرية المشاركة في المعركة 162 قادرغه و 140 قاليون و 300مراكب حربية وعددا من المراكب المتطوعة تصل حوالي600 مركب صغير في حين ان الاسطول الذي كان تحت قيادة خير الدين باشا كان نحو122 مراكب لا غير من نوع جكدير [6].

---

1 خليل اينا لجيك ،المصدر السابق ،ص ص60–63.

2 صالح رئيس: وهو احد البحار الذي كان جانب بربروس ، يلماز اوزتونا ، المصدر السابق،ج1، 295 .

3 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق، ص 295..

4 فريدون امجان ، المصدر السابق ،ص217.

5 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق ،ص295.

6 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص217.

وبعد مباحثات طويلة أجراها خير الدين باشا مع رؤساء سفنه جميعهم وكان من اشهرهم مراد ريس وطورغود ريس وصالح ريس اجمعوا على قتال القوات المتحالفة دون تردد اتخذ خيرالدين الاستعدادات الحربية اللازمة للمعركة فأنزل السواري عن المراكب ونبه العساكر بأخذ الحيطة والحذر ومراقبة تحركات الأعداء [1] .

وفي الجانب المقابل، كان الأميرال أندريا دوريا مترددا وغير متحمس لبدء القتال، ومع ذلك وافق أخيرا على بدء شن الهجوم [2] ، ولما أقبل الليل قصد العدو ان يخرج قسما من قواته لإشغال العثمانيين عن التصدي له بمحاولة احراق اساطيلهم، ولتيقظ جنود العثمانيين لم تتمكن القوات المهاجمة من اتمام المهمة، وبعد يومين ارسلت القوات المتحالفة جملة من سفنها من نوع القاليون حتى وصلت امام برويزه ناشرة اشرعتها واخذت في اطلاق المدافع على الاساطيل العثمانية [3] .

فلما رأى خير الدين باشا تجاسر الأعداء عليه بهذه الصورة، بعد ان كانوا يولون الادبار أينما سمعوا به، نفد صبره وأمر بقرع طبول الحرب ،فخرج عليهم بأسطوله وصوب نيران مدافعه على الاعداء ، وبعد وقت قصير وتردد محير قرر اندريا دوريا القيام بالهجوم على الأسطول العثماني [4] .

وفي الجانب المقابل أمر خير الدين باشا السفن التي صارت على مرمى نيران المدافع ان تهجم على العدو بعد ان تطلق جميع السفن العثمانية مدافعها دفعة واحدة، فكان هذا باعثاً لخوف الأعداء ورعبهم ، وتمكنت فرقة من السفن الاربعين التي كان قد خصصها خيرالدين باشا للهجوم من اختراق اساطيل الاعداء وتمكنت بقوة مدافعها في تفريق سفنهم إلى قسمين وبذلك اختلت صفوفهم وتشتتت سفنهم [5].

لم يتمكن اندريا دوريا من الصمود امام نيران السفن العثمانية الكثيفة ، اذ سرعان ما انسحب الى منطقة سنت ماورو تحت جنح الظلام، الا ان العثمانيين اقتفوا اثرهم، وفي سنت ماورو عقدت القوات المتحالفة مجلساً لأداء الحرب، وفي هذا الاجتماع اعلن اندريا دوريا رأيه في عدم خوض غمار الحرب، غير ان بعض الامراء لم يكن يرى ذلك، اذ لا يعقل ان يعلن الامير هزيمته بهذه الصورة، وفي النهاية توصلوا الى قرار القيام بالمواجهة العسكرية[6] ،وكانت الخطة العسكرية العثمانية كالآتي: ان يشغل خير الدين باشا الخط الحربي الاول القلب ، في حين يكون طورغود ريس على الجناح الايمن وصالح ريس على الجناح الايسر وأبقى مراد الريس كاحتياط [7] .

وفي صباح اليوم التالي دارت رحى الحرب بين الطرفين، وبدأ كلا الجانبين بإطلاق المدافع ، وقبيل الاشتباك الفعلي انفجرت سفينتان تابعتان للبندقية، وعلى اثرها شعر اندريا دوريا بالإحباط ، ولم تتمكن القوات المتحالفة من الفرار لسكون الريح، وصف سفنه على هيئة حربية، اذ تصدرت الصنوف الامامية القوادس الحربية الضخمة وهي من نوع القاليون و القارك ،اما باقي السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتهيأ الفرصة للهجوم على الجهة المراد مهاجمتها كل ذلك بمقتضى فن الحرب البحري آنذاك[8].

---

1 المصدر نفسه ،ص218.

2 اندري كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني ،ترجمة، احمد الزرفي ،دار التركي، تونس ، ص 143.

3 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص215.

4 المصدر نفسه ،ص215.

5 اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار،ج1،المطبعة الاميرية، القاهرة ،ص 541.

6 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص215.

7 المصدر نفسه ،ص220.

8 اسماعيل هرسنك، المصدر السابق، ص 542.

كبر خير الدين باشا عدة تكبيرات ثم هجم على الاساطيل المتحالفة مطلقاً عليهم نيراناً شديدة فأغرق منهم كثيرا واوجد طريقا للمرور من بينهم وصل الى جهة القواد س المتحالفة سيطر الخوف والرعب عليهم جميعا بشكل غير اعتيادي فلم تقدر مراكبهم الجكديرر على الثبات فعندها ركنوا الى الفرار فأغرق بعضها وعطل البعض الاخر ولما وجد اندريا دوريا ما آل اليه امره ، ولم يدر ما يصنع فاتفق عند ذلك مع اميرال البنادقة وصنعا حركة حربية قدما بها سفن ا لقاليون الى الامام لتنجو سفنهم الضخمة بطيئة الحركة ، ولما شاهد خير الدين هذه الحركة قابلها بفرقة من اساطيله فخافا سوء العاقبة والتزما الرجوع، ولم يترك لهم خير الدين وقتا اذ انقض عليهم سريعا بأساطيل الجناحين فتحير الاميرال اندريا دوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر بباله ولذلك التزم الفرار من ميدان المعركة تاركاً السفن الضخمة فاستولى عليها العثمانيون ،وكان ذلك في (28 ايلول 1538)م، وخلال المصادمتين البحريتين تم تدمير سفينتين بندقيتين وضبط سفينتين اسبانيتين واخرى بندقية والرابع سفينة تابعة للبابا [1] .

استطاع خير الدين باشا من خلال التكتيك الحربي تحقيق الانتصار البحري على القوات المتحالفة ، لجأ خير الدين باشا الى الحيلة كي يصرف قادة السفن المتحالفة ضده عن القتال، وتظاهر برغبته في الدخول معهم في المفاوضات للصلح، ثم انقض فجأة على اسطول التحالف بمناورة عسكرية ذكية .اذ كان من المتوقع ان يدمر الاسطول العثماني تدميرا كاملا نظر لقلة عدد سفنه، ولكن الذي حدث هو العكس تماما انصرف ووحدته تكاد تكون كاملة، فقد كان النظام الذي اعتمده العثمانيون في المعركة نظاما رائعا [2] . اذ كانت التعبئة العسكرية والتشكيلات التي اجراها خير الدين باشا في المعركة الفضل الاكبر لانتصار الاساطيل العثمانية في هذه المعركة البحرية التي عرفت عند العثمانيين باسم كورفز في حين دعاها الاوربيون بواقعة برويزه [3] . وعقب هذا الانتصار أنعم السلطان سليمان القانوني على خير الدين الدين باشا بلقب غازي[4] .

وبهذا الانتصار الذي حققه خير الدين باشا على اندريا دوريا استرد الاسطول العثماني سمعته الحسنة بعد ان نال منها الامبراطور شارل الخامس في تونس 1535م، وبذلك استطاع ان يضمن للدولة العثمانية سيادتها على البحر المتوسط نحو من نصف قرن من الزمن [5] .

لذلك يمكننا القول بأن الانتصار البحري في معركة كورفز برويزه قد كشف بداية تفوق العثمانيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأرسل خير الدين قبودان باشا خبر هذا الانتصار الى السلطان سليمان القانوني بمعية احد القادة البارزين ابنه حسن بيك وقد استقبل السلطان ذلك الوفد في قصر يانابالي على نهر طونجه وقد اقيمت مراسيم الاحتفال بهذه المناسبة في يانابالي [6] ، اذ بدأ حسن بيك بقراءة رسالة الانتصار أمام الديوان كتبليغ رسمي، ولإظهار الحمد لله استمع السلطان الى كتاب الانتصار واقفا على قدميه دون ان يجلس[7] .

وامر السلطان بصرف مكافأة لخير الدين باشا من الخزينة الخاصة بمبلغ قدره 10000 أقجه ، كما أمر باعتبار برويزه جهادا أكبر وإقامة الاحتفالات في جميع انحاء لدولة العثمانية .وفي الثالث والعشرين من تشرين الاول

1 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص221.
2 اندري كلو ،المصد السابق، ص 143.
3 اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ج1،ص 542.
4 المصدر نفسه، ص 542.
5 عبد العزيز الشناوي ،أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج2، دار المعارف، مصر ،1969،ص170 .
6 يلمازاوزتونا، المصدر السابق، ص ص296-298.
7 المصدر نفسه، ص297.

عام 1538م وصل خير الدين باشا بنفسه الى ادرنه، وتحدث بالتفصيل عن انتصار بروبزه وعن السياسة البحرية في البحر المتوسط الذي اصبح بعد الانتصار المذكور بحيرة عثمانية [1] .

لو تمعنا النظر الى حجم الخسائر التي منيت بها القوات المتحالفة في معركة بروبزه بالمقارنة مع التفوق في العدد والعدة لهذه القوات، لتبين لنا انها خسائر طفيفة، اذ كان بإمكان اندريا دوريا الاستمرار في المعركة، وهذا ما أكده المؤرخ الفرنسي أندري كلو جرى القتال فيها على درجة كبيرة من الغموض.. كان بإمكان أندريا دوريا ان يواصل القتال بكل يسر ولكنه فضل، وقد جن الليل ان ينسحب تحت ستار الظلام [2] .

اما التحالف الصليبي الدولي فقد ترنح بعد هزيمة كورفز بروبزه البحرية اذ بذل فرانسوا الاول ملك فرنسا جهودا دبلوماسية جبارة لإخراج البندقية من هذا التحالف وعهد بهذه المهمة الى مبعوثيه الدبلوماسيين وهما رنسون ، وسيزار كانتلمو ونجحا في هذه المهمة، وعقد صلح في عام 1539 بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية [3].

وكانت الهزيمة في المعركة المذكورة كارثة بالنسبة للعالم المسيحي، هي اكبر بدون شك حتى من تلك التي حلت بالعثمانيين في ليبانتو بعد ثلاث وثلاثين سنة ؛ لأن العثمانيين سيعوضون خسارتهم بعد مضي عدة شهور، أما المنضوون تحت لواء التحالف المقدس فقد خسروا ، واصبح من المستحيل عليهم، ولاسيما بعد انسحاب للبندقية ، مواجهة الاسطول العثماني الذي ستعززه عما قريب قوداس ملك فرنسا ،تغيرت موازين القوى في البحر المتوسط بصورة جذرية اثر الانتصار في بروبزه وادى الى بسط السيادة العثمانية على الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط [4]

ثانياً :الحملة الاسبانية على الجزائر عام 1541م :

مضت على معركة كورفز الشهيرة بروبزه ثلاثة أعوام ' وبأمل القضاء على شهرة خير الدين باشا [5] اتفقت حكومتا حكومتا ايطاليا واسبانيا وبإيعاز من ملك اسبانيا شارل الخامس على إرسال حملة بحرية كبيرة لاحتلال الجزائر ،كان خير الدين باشا منشغلاً بعملياته البحرية تاركا قيادة الجزائر لابنه حسن أغا [6] .

اذ قام الاخير بتجهيز اسطول مؤلف من ثلاثين سفينة حربية وأخذ في شن الغارات على السواحل الإسبانية وتأسيسا على ذلك غادر الاسطول الإسباني مرسى ماهون في (18 تشرين الاول 1541)م، ووصل الى خليج الجزائر في الساعة السابعة من صباح يوم العشرين منه 'وكان اسطول شارل الخامس يتألف من 516سفينة شراعية و 65 سفينة حربية كبيرة تحمل 12330 بحاراً و 23900 جندي مشاة، وهي تعد اكبر قوة عسكرية في القرن السادس عشر ،وقد شارك في الحملة افضل المقاتلين والنبلاء من المانيا واسبانيا وايطاليا وقوات البابا فضلا عن قوات فرسان مالطا المدربين تدريبا جيدا [7] .

---

1 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق،ص297.
2 اندري كلو، المصدر السابق، ص143.
3 عبد العزيز الشناوي ،المصدر السابق، ص170.
4 نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574 ،تعريب ،يوسف عطا الله ،دار الفارابي، بيروت، ص138.
5 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق ،ص297.
6 فريدون امجان ،المصدر السابق ،ص251..
7 .يلماز اوزتونا ،المصدر السابق ،ص298.

ولما وصل الاسطول المتحالف امام مدينة الجزائر اقام شارل الخامس عرضا عسكريا رسميا في محاولة منه لإرهاب حاميتها وكانت الاحوال الجوية سيئة وعلى اثره توجه اسطوله الى طرف الخليج المقابل لمدينة الجزائر وخيم هناك مؤقتا ثم عاد مباشرة نحو وادي الحراش، وأمر بإنزال جنوده فجر يوم (20 تشرين الاول 1541)م ، فأسرع حسن أغا بتجميع كل ما لديه من القوى واستعد لملاقاة الاعداء للدفاع عن المدينة بقواته المتواضعة، ولم يأخذ بنظر الاعتبار ضخامة وحجم هذه القوات، فقد تمكن من فرض سيطرته على السواحل وخاصة المواقع التي هي عبارة عن تلول اصطناعية، هادفا من وراء ذلك اشغال قطعات العدو وعرقلة سير تقدم السفن الحربية ريثما تصله الامدادات من استانبول [1] .

الا ان الموقف اصبح في غاية الصعوبة بعدما احكم الإسبان قبضتهم على كدية الصابون –منطقة قرب جزائر العاصمة– وعلى الفور امر شارل الخامس بنقل مقر القيادة الى كدية الصابون، وهناك شكلت قيادة جديدة اثناء هذه المحنة التي حدثت في ليلة المحاصرة اذ وقع ما لم يكن في الحسبان ، فقد ظهرت غيوم كثيفة في السماء، ثم ما لبث ان زخت بأمطارها طوال الليل وصاحبها عواصف رعدية شديدة اوقعت خسائر فادحة بالقوات الإسبانية والمتحالفة معها فغرقت اثر ذلك 14سفينة كبيرة و160 سفينة صغيرة باذ بقيت لهم نحو300 سفينة صالحة ثم انخفض العدد الى 100 سفينة ، الأمر الذي اثر على خطط العدو، و لم يعد بوسع العسكر الاستمرار في الحرب لاسيما بعد ان اقتلعت خيامهم وامتلأت مواقعهم بمياه الأمطار مما انعكس سلباً على حالتهم الصحية والنفسية ،فسئم جنود شارل الخامس من الوضع الذي هم فيه ففي النهار جوع وتعب وفي الليل برد وخوف وهم مجبرون على البقاء في أماكنهم ،واستمرت مصيبة عساكر الامبراطور شارل الخامس ثلاثة ايام ، ولم يبق امامهم الا رفع الحصار فإن استمراره يعني المزيد من الخسائر [2].

ونظرا لشيوع خبر اقتراب قدوم اسطول بربا روس، اجتمع الامبراطور في مقر القيادة بالجيش في خرابة راسكينة راسكونيا القديمة للبحث في أمر الهجوم من جديد أو التأجيل والانسحاب، تباينت الآراء، وأخيرا اقتنع الامبراطور برأي اندريا دوريا وأنصاره وأصدر اوامره بالانسحاب والعودة' وبعد حصار دام أربعة اشهر اضطر شارل الخامس الى فك الحصار والانسحاب من الجزائر . [3] .

ثالثاً: معركة جربة البحرية 1560م

اقتنعت حكومات الدول الاوربية المطلة على سواحل البحر المتوسط الشمالية من انهم لا يستطيعون مجاراة العسكرية العثمانية، لذلك قرروا ضرب العثمانيين في اضعف نقطة هي طرابلس الغرب على الساحل الشمالي الافريقي فقصدوا احتلالها مهما كلف الامر وبعد استعدادات وافية تم تجهيز الحملة التي اشتركت فيها قوات من اسبانيا ومالطا، جنوة، فلورنسا، صقلية وموناكو فضلا عن القوات البابوية، اذ تولى قيادة القوات البرية نائب ملك صقلية دوق ميدينا سيلي في حين كان الاسطول يتألف من 200 سفينة حربية تحمل 30000الف جندي بقيادة جيوفاني اندريا دوريا ،والاسطول البابوي بقيادة فلامينو اورسيني[4].

1 فريدون امجان ،المصدر السابق، ص253.
2 المصدر نفسه ،ص254.
3 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق، ص 298.
4 يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص315.

وجد قادة التحالف الفرصة مواتية للخروج باساطيلهم لمباغتة العثمانيين على سواحل افريقيا الشمالية مستغلين فرصة غياب خبر الدين بربروس ،وتواجده في استانبول، وتزامنت اتصالاتهم السرية مع شيخ مسعود السموميني [1]، ولهذا اقلعت الاساطيل من موانئ اسبانيا وايطاليا وصقلية في محاولة منها لالحاق الهزيمة بالعثمانيين، ولم تتمكن لسوء حالة الجو من التجمع والوصول الى هدفها[2] .

وبهذا يمكننا القول ان عنصر المفاجأة والمباغتة قد تلاشى، اذ وصلت الاخبار الى العثمانيين واتخذ طورغود ريس من خلال معرفته وخبرته كافة التدابير اللازمة لتحصين ولايته طرابلس الغرب وأحاط استانبول علما بهذه التطورات اذ ارسل اولوج علي قلج علي مبعوثا الى استانبول مع سفينتين حربيتين طالبا النجدة، خرجت الاساطيل المتحالفة بعد تحسن الاحوال الجوية و تعرضوا الى صعوبات اخرى بسبب شحن السفن باعداد هائلة من الجنود انتشرت بينهم الاوبئة والامراض ولما وصل الاسطول امام طرابلس الغرب وهي بهذه الحالة المزرية لم يكن بمقدورهم احكام الحصار عليها، فقرروا التراجع عنها نحو جربة[3].

فاستطاعت القوات المتحالفة من الوصول الى مشارف جربة والسيطرة عليها واتخاذها قاعدة لمهاجمة طرابلس الغرب، وبدأو بتحصينها وترميم اسوارها املا في الحصول على مزيد من الامدادات من صقلية[4].

فاصدر السلطان العثماني اوامر ببناء السفن وتجهيزها وقام خير الدين بمراقبة دار صناعة السفن باستانبول وغاليبولي، وفي عام1560م ابحر خير الدين بأسطول يضم 120 سفينة[5].

ثم واصلت الحملة سيرها وتمكنت خلال عشرين يوما من الوصول الى مشارف جربة لملاقاة اساطيل القوات المتحالفة وهي مدة قياسية للوصول من استانبول الى جربة[6].

اذ كان من المتوقع ان يصل الاسطول العثماني بداية الصيف شهر (حزيران) لذلك فان القوات المتحالفة لم تأخذ تحصيناتها للجزيرة بنظر الاعتبار تمهيدا للقتال واخذ الجنود والضباط يتصرفون كأنهم في نزهة في اعتقادهم ان الحرب وضعت اوزارها نهائيا ولم يعد يشغلهم إلا هاجس العودة الى اوطانهم فانخفضت روح الانضباط لدرجة كبيرة في الجيش[7].

وقعت معركة جربة البحرية بين الطرفين على مسافة من جزيرة جربة وهي اكبر المعارك البحرية في التاريخ العالمي جرت في البحار المفتوحة في تلك الحقبة ، اذ تقدم الاسطول العثماني باتجاه الاساطيل المتحالفة وباشرت باطلاق نيران مدافعها المشهورة وتمكنت من تدمير جملة من قاليونات العدو ادى الى تفريق صفوف الاعداء وفرقتهم الى شطرين وبذلك تمكنت بعض السفن العثمانية من الجناح الايمن الوصول الى جزيرة جربة في حين تابعت بقية السفن المنهزمة من المعركة الى عرض البحر فأخذ خير الدين على عاتقه مطاردة الاعداء حتى استولى منهم على 27 قاليونا

1 نيقولاي ايفانوف، المصدر السابق، ص276.
2 يلماز اوزتونا، المصدر السابق،ص315.
3 المصدر نفسه، ص315 .
4 اندري كلو، المصدر السابق، ص202.
5 اسماعيل سرهنك، المصدر السابق،ص552.
6 اندري كلو، المصدر السابق، ص ص202-203.
7 نيقولاي ايفانوف، المصدر السابق، ص277.

فألحق الاسطول العثماني الهزيمة بالقوات المتحالفة وخلال ساعات عديدة. وكان للتكتيك العثماني اثر كبير في حسم المعركة لصالحهم اذ كانت قائمة على تطبيق خطة خير الدين باشا التي استخدمت في معركة برويزه سنة 1538م[1].

اذ تمكن العثمانيون من تحطيم واغراق 20سفينة حربية ذات ساريتين و27 سفينة نقل واستولوا على 33سفينة كغنائم حرب[2] قتل في المعركة قائد الاسطول البابوي اورسيني فضلا عن 18000 جندي[3] بينما قدرت خسائر خسائر العثمانيين اقل من 10000 شهيد وغرق بعض السفن العثمانية وبذلك حقق العثمانيون انتصارا كبيرا على القوات المتحالفة وعند عودة خير الدين الى استانبول خرجت جموع غفيرة من الاهالي لاستقبالهم ،وبعد ضياع جزيرة جربة النقطة المهمة على الساحل الافريقي ادرك الإسبان عظم الخسارة التي لحقت بهم فبدوء باتخاذ الاستعدادات في المناطق المقابلة لجهة اسبانيا فاحتلوا مدينتي غوبل وبنون لذلك قررت القيادة العثمانية في استانبول 1564م بتكليف خير الدين بالتحرك لمعالجة الموقف واتخاذ الاجراءات اللازمة استعداداً لفتح مالطا [4].

رابعاً: حصار جزيرة مالطا 1565م

بعد اخفاق حسن باشا بن خير الدين باشا عام 1563م في تخليص وهران ومنع استيلاء الإسبان على حجر باديس في شمالي افريقيا عقد السلطان اجتماعا مع مجلس الشورى في استانبول وتوصلوا الى وجوب طرد الإسبان من شمال افريقيا وفتح مالطا، لأنها قاعدة تعرقل حركات الاسطول العثماني' لهذا اراد السلطان سليمان القانوني الاستيلاء على جزيرة مالطا اكبر معقل للمسيحين في وسط البحر المتوسط [5] .

ومقر رهبنة القديس يوحنا الاورشليمي ومركز تجمع القراصنة في البحر المتوسط نظراً لأهميتها في الصراع الحربي والديني، الذي ازداد احتداما بين العثمانيين والإسبان حول تونس[6] ، من جهة ولان الطائفة كانت تمارس اعمال القرصنة والاعتداء على سفن ورعايا الدولة العثمانية من جهة اخرى، فضلاً عن اهميتها الاستراتيجية، ومساعدتهم المستمرة لشارل الخامس من اجل تثبيت سيطرتهم على السواحل التونسية، وبقية الدول الاوربية ومحاربتها العثمانيين[7].

أرسل السلطان سليمان القانوني في اواسط 1565م اسطولا ضخما مؤلفا اكثر من200 سفينة حربية تحمل 32000 جندي لفتح جزيرة مالطا[8]. تحت قيادة الصدر الاعظم مصطفى باشا، وعين خير الدين قائداً للأسطول العثماني، العثماني، وامر السلطان العثماني طورغود باشا حاكم طرابلس وجربة، وحسن باشا بكلربكي الجزائر ان يتوجها على رأس اسطوليهما للمشاركة في عملية مالطا ، وصلت انباء الحملة الى مسامع أوربا التي اخذت تترقب الموقف هل ستكون الغارة على حلق الواد ام على مالطا، وتفاجئ الناس في مالطا بوصول الاسطول العثماني اليها [9] .

---

1 يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص316.
2 نيقولاي ايفانوف، المصدر السابق، ص278.
3 اندري كلو، المصدر السابق، ص203 .
4 يلماز اوزتونا، ،المصدر السابق،ص317.
5 محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق، ص249.
6 اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص554.
7 المصدر نفسه، ص554.
8 يلماز اوزتونا،المصدر السابق ،ص320.
9 اندري كلو، المصدر السابق، ص206.

في (19 من ايار 1565م) وكان العثمانيون امام مرسى شيراكو في الجنوب الشرقي للجزيرة، اذ كان مرسا ممتازا فامر مصطفى باشا بإنزال جنوده مخالفا في ذلك رأي خير الدين، وقد كان الاخير يفضل قدوم طورغود باشا[1] ، بعد ذلك باشروا بمحاصرة بروج سنت الم ، وبعد عدة ايام التحق بالحملة العثمانية على مالطا طورغود باشا، اي في (25 ايار 1565م)ومعه 15سفينة و 3000 مقاتل[2] .

وفيها جرى قتال عنيف بين الطرفين، وارتكب مصطفى باشا أخطاءً تكتيكية في اثناء الحصار، ادت الى اختلاف في وجهات النظر بين القادة وبالتالي ضياع الفائدة المرجوة وفشل الحملة، واصيب طورغود باشا بشظية في رأسه على مقربة من بروج سنت الم ، ادت الى استشهاده في (32 حزيران 1565م) نتيجة قصف شديد بالمدفعية من طرف العدو ،ونقل جثمانه برفقة خمس سفن الى طرابلس [3].

استمر حصار مالطا قرابة اربعة اشهر ولم يتمكن العثمانيون من دخولها وتكبدوا خسائر فادحة في الرجال والمعدات اذ بلغ عدد القتلى والمفقودين20000[4] ،استعصت الجزيرة على العثمانيين ومع اقتراب فصل الشتاء اضطروا الى الانسحاب منها في (21 ايلول عام 1565)[5].

وكان الم الانكسار شديد الوقع عليهم، ومع ذلك فان الاسطول العثماني كان سليما عقب فشل حصار مالطا بقي التهديد العثماني في البحر المتوسط قائما، وكانت للدولة العثمانية الامكانات اللازمة كلها لبناء اسطول هائل وتعبئة ما يحتاج اليه من جنود وتجهزهم للحرب حين يتطلب الامر[6].

يبدو ان اختيار مصطفى باشا الذي ناهز السبعين من عمره لهذه المهمة الصعبة كان في غير محله، ولاسيما انه كان متعنتا في رأيه ولم يكن قادرا للتوصل الى نقطة تفاهم مع قائد الاسطول خير الدين، وطورغود باشا، فضلا عن ذلك الظروف الطبيعية والمقاومة المستميتة لفرسان القديس يوحنا وأهالي في الدفاع عن الجزيرة.

الخاتمة

من خلال البحث توصلنا الى عدة استنتاجات وهي:

منذ ظهور الدولة العثمانية واعلان اسلامها، اخذت الدول الأوربية وفي مقدمتها الإمبراطورية الرومانية على محاربة الدولة العثمانية في سبيل اضعافها والقضاء عليها ، لأنها تهدد كيانهم.

قيام الدول الأوربية بعقد تحالفات على اساس ديني صليبي لمحاربة الدولة العثمانية المسلمين باعتبارها حاملة راية الاسلام.

قيام السلاطين العثمانيين بمهاجمة الدولة الأوربية والقضاء على الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، ونشر الدين الاسلامي في قلب أوربا ، ومحاولاتهم الوصول الى الاندلس لتقديم العون لهم ضد الحملات الصليبية.

حمل السلطان سليمان لقب القانوني لأنه كان شديد الالتزام بالنظم والقوانين ، وكذلك لقب العظيم و الغازي لأنه اكثر السلاطين العثمانيين خاض الصراع مع الدول الأوربية.

---

1 المصدر نفسه، ص206.
2 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق،ص321.
3 اسماعيل سرهنك، المصدر السايق، ص554.
4 يلماز اوزتونا ،المصدر السابق ،ص322.
5 عبد العزيز الشناوي ،المصدر السابق، ص ص194-195.
6 المصدر نفسه، ص ص194-195.

يعد السلطان سليمان القانوني في مقدمة السلاطين العثمانيين الذي تمكن من التوغل في قلب أوربا وتوجيه الضربات الموجعة لهم في عقر دارهم.

قيام السلطان بفتح مدينة بلغراد وجزيرة رودس ،لأنهما كانا يشكلان تواجد صليبي يهدد سلامة الدولة العثمانية ، بالإضافة الى قيامهم بالأعمال العدوانية ضد الدولة العثمانية.

يرى الباحث ان الصراع القائم بين الدول الأوربية والامبراطورية الرومانية صراع طائفي بحت ، ولذلك نجد سرعان ما اقاموا الأوربيون تحالفاتهم ضد العثمانيين على الرغم من الخلاف والصراع القائم فيما بينهم.

كان السلطان سليمان القانوني على استعداد دائم لتوجيه الحملات العسكرية ضد الدول الأوربية ، وضد المعتدين على املاك الدولة العثمانية ،في سبيل الحفاظ على هيبة الدولة.

تقرب الفرنسيين من السلطان هو نتيجة الصراع بين الفرنسيين الأوربيين على زعامة أوربا ، فوجدت فرنسا في الدولة العثمانية الحليف الذي يمكنه ان يقدم لها الدعم اللازم ضد الدول الأوربية ، ولم يكن الحلف بنية الصداقة وانما على اساس مصالح لها ، ولذلك يرى الباحث ان السلطان سليمان استغل ذلك في سبيل اضعافهم من الداخل.

ان فشل الدول الأوربية في صراعها مع الدولة العثمانية في البر، ادى الى قيامهم بمحاولات بحرية في سبيل توجيه الضربات الموجعة للدولة العثمانية ، الا ان الدولة العثمانية كانت على استعداد كامل لهم حتى في البحار.

ان الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وصلت الى اوج قوتها وازدهارها وكان يحسب لها الف حساب وكان كل ذلك بفضل شخصية سليمان وقيادته الحازمة.

قائمة المصادر

اولا: الرسائل والاطاريح الجامعية :

الهام عبد القادر حمودي الطائي ، الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني 1481–1915، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2005.

جاسم محمد حسن العدول ، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول 1512–1520، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، 2014.

نورة عبد الرزاق علي، السلطان سليمان القانوني (حياته ،حربه، ادارته)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة دمشق،2021_2022.

ثانيا: الكتب العربية والمترجمة:

احمد اسماعيل باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان.

احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني ، ط2 ، دار الشروق ،بيروت ،1986م.

ادريس الناصر رائيسي ،العلاقات العثمانية–الاوربية ،دار الهادي، لبنان ، 2007م.

اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار، ج1 ،المطبعة الاميرية ، القاهرة.

اندري كلو ، غازي الغزاة سليمان القانوني ،ترجمة، احمد الزرفي، دار التركي ، تونس.

بيتر شوجر ،أوربا العثمانية(1354–1804)، ترجمة ، عاصم الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة، 1998م.

خلف بن دبلان بن خضر الوذيباني، الفتح العثماني لجزيرة رودس، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، 1997م.

خليل انجاليك ،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة، محمد الاناؤوطي ، دار المدار الاسلامي ، بنغازي، 2002م.

صالح كولن ،سلاطين الدولة العثمانية ، دار النيل ،القاهرة، 2014م.

صلاح ابو دية، السلطان سليمان القانون مرارة الواقع ودراما كاذبة، ط4 ،دار ابن النفيس ، الكويت، 2013م.

طلحة أوغلو رلوال، سلطان حكم العالم (القانوني)، ترجمة ،عبد القادر عبد الي، دار الثقافة، الامارات ،2015م.
عبد العزيز الشناوي ،أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج2 ،دار المعارف، القاهرة ،1969م.
عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
علي محمد محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ،دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر ،2001م.
عمر عبد العزيز سلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار الفكر العربي، القاهرة .
فريدون أمجان ،سليمان القانوني سلطان البريين والبحريين، دار النيل ، القاهرة، 2014م.
محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)، مكتبة الآداب، القاهرة،2007م.
محمد سالم الرشيدي ، السلطان محمد الفاتح ، ط2، دار البشير للثقافة ، مصر ،1013م.
محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق ،احسان خضير ، دار النفائس ،بيروت ،1981م.
محمود شاكر، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني)،ط4 ،المكتب الاسلامي، بيروت، 2000م.
نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية(1516م–1574م)،تعريب ،يوسف عطا الله، دار الفارابي ،بيروت.
هانس ارنت ، الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ،دار احياء الكتب العربية ،1962م.
وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان –الاردن، 2003م.
يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمد سلمان ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول، 1988م.
يلماز اوزتونا ،موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والاجتماعي 1231م–1922م ،ترجمة، عدنان محمود، دار العربية للموسوعات، لبنان ، 2010م.

List of sources

First: Theses and theses:

1- Elham Abdul-Qadir Hamoudi Al-Tai, the Ottoman Empire during the reign of Bayezid II 1481-1915, Master's thesis (unpublished), College of Education, University of Mosul, 2005.

2- Jassim Muhammad Hassan Al-Adoul, the Ottoman Empire during the reign of Sultan Selim I 1512-1520, PhD thesis (unpublished), College of Education for Human Sciences, University of Mosul, 2014.

3- Noura Abdul Razzaq Ali, Sultan Suleiman the Magnificent (his life, war, administration), a master's thesis (unpublished), in the history of the Ottoman Empire, Damascus University, 2021-2022.

Second: Arabic and translated books:

1- Ahmed Ismail Baghi, The Ottoman Empire in Modern Islamic History, Obeikan Library.

2- Ahmed Abdel Rahim Mustafa, The Origins of the Ottoman History, 2nd Edition, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1986 AD.

3- Idris Al-Nasser Raeisi, Ottoman-European Relations, Dar Al-Hadi, Lebanon, 2007.

4- Ismail Sarhank, Facts of News about the Sea Countries, Part 1, Al-Amiri Press, Cairo.

5- Andre Clough, Ghazi Al-Ghaza, Suleiman the Magnificent, translated by Ahmed Al-Zorfi, Dar Al-Turki, Tunisia.

6- Peter Sugar, Ottoman Europe (1354-1804), translation, Assem El-Desouki, New Culture House, 1998 AD.

7- Khalaf bin Dublan bin Khader Al-Wazibani, the Ottoman conquest of the island of Rhodes, King Fahd National Library, Makkah Al-Mukarramah, 1997 AD.

8- Khalil Anjalik, History of the Ottoman Empire from Evolution to Decline, translated by Muhammad Al-Anawati, Dar Al-Madar Al-Islami, Benghazi, 2002.
9- Salih Gulen, Sultans of the Ottoman Empire, Nile House, Cairo, 2014.
10- Salah Abu Dayyeh, Sultan Suleiman the Law, Bitterness of Reality and False Drama, 4th floor, Dar Ibn Al-Nafis, Kuwait, 2013.
11- Talha Oglu Ralwal, Sultan of World Rule (legal), translated by Abdul Qadir Abdul Ali, House of Culture, UAE, 2015 AD.
12- Abdel Aziz El-Shennawy, Europe at the Beginning of Modern Times, Volume 2, Dar Al-Maaref, Cairo, 1969.
13- Ezzatlo Youssef Bey Asaf, History of the Sultans of Bani Othman from their early inception until now, Madbouly Library, Cairo, 1995 AD.
14- Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi, The Ottoman Empire, Factors of Advancement and Causes of Fall, Islamic Distribution and Publishing House, Egypt, 2001 AD.
15- Omar Abdel Aziz Salman, History of Islamic Peoples, Arab Thought House, Cairo.
16- Fereydoun Amjan, Suleiman the Magnificent, Sultan of the Lands and the Seas, Dar El-Nile, Cairo, 2014.
17- Muhammad Al-Sayyid Mahmoud, History of the Ottoman Empire (Inception and Prosperity), Al-Adab Library, Cairo, 2007 AD.
18- Muhammad Salem Al-Rashidi, Sultan Muhammad Al-Fateh, 2nd floor, Dar Al-Bashir for Culture, Egypt, 1013 AD.
19- Muhammad Farid Bey, Lawyer, History of the Ottoman Attic, Investigation, Ihsan Khudair, Dar Al-Nafaes, Beirut, 1981.
20- Mahmoud Shaker, Islamic History (Ottoman Era), 4th edition, Islamic Office, Beirut, 2000 AD.
21- Nikolai Ivanov, The Ottoman Conquest of the Arab Countries (1516 AD - 1574 AD), Arabization, Youssef Atallah, Al-Farabi House, Beirut.
22- Hans Arnett, Al-Durr Al-Massan fi Biography of Al-Muzaffar Salim Khan, House of Revival of Arabic Books, 1962 AD.
23- Wadih Abu Zaydoun, History of the Ottoman Empire from Establishment to Fall, Al Ahlia for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2003 AD.
24- Yilmaz Oztuna, History of the Ottoman Empire, translated by Adnan Muhammad Salman, Faisal Finance Corporation, Istanbul, 1988.
25- Yilmaz Oztuna, Encyclopedia of Political, Military and Social History of the Ottoman Empire 1231 AD-1922 AD, translated by Adnan Mahmoud, Arab House for Encyclopedias, Lebanon, 2010 AD.